مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

نشأة الشعبوية في ظل الحركات الإجتماعية الكبرى: نماذج مختارة

م.م. نادية فرحان هواس *

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ديناميات الشعبوية وعلاقاتها بالحركات الإجتماعية ومنها: الاشتراكية والقومية والديماغوجية، عبر مراجعة الأدبيات العلمية المتاحة وتقديم رؤى جديدة حول كيفية تفاعل هذه الظواهر، وتأثيرها على المشهد السياسي العالمي الراهن بتحليل الآتي:

فهم جذور النشأة للشعبوية وفقاً لسياقاتها التاريخية والاجتماعية.

البحث في كيفية افادة الشعبوية من الحركات الاجتماعية في تحشيد الجماهير والسياسات التي تخدم اجندتها في ظل الازمات والتحولات الكبرى.

العمل على اثراء الدراسات الاكاديمية حول موضوعة الشعبوية مقارنة بالمفاهيم السياسية الاخرى.

اهمية الدراسة:

تكمن اهمية الدراسة من انها تهدف إلى تسليط الضوء على احدى اهم الظواهر المعاصرة في الفكر السياسي والمتمثلة بمفهوم الشعبوية، والتي اضحت من اكثر المفاهيم تأثيراً وحضوراً في السياسة المعاصرة، لذا تحاول الدراسة بحثها عبر علاقتها بالحركات الاجتماعية الكبرى.

الأشكالية:

نشأت الشعبوية في ظل الحركات الإجتماعية التي تجتمع معها في جوانب عدة، فما هي الشعبوية، وما طبيعة العلاقة واوجه التقارب بينها وبين هذه الحركات.

الفرضية:

تفترض الدراسة انه طالما كانت الحركات الإجتماعية تمثل تعبير عن مطالب جماهير الشعب، فهي تشترك مع الشعبوية بانها تعود في متبنياتها إلى فرضية واحدة، وهي

* الجامعة المستنصرية - كلية العلوم السياسية
nadiafarhan@uomustansiriyah.edu.iq

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

ان الشـعب دائمـاً كان يمثـل محـور كل حركـة ونظريـة ظهرت فـي التاريخ، ومنها الشـعبوية.

المقدمة:

اسهبت الدراسات التي تناولت البحث في موضوعة الشـعبوية فـي الجانـب التاريخي منـه، كما انها أغنت الشـعبوية قي جانبها الخطابي، والمتضمن خطابات القادة الكارزميين امثال: هوغو شـافيز والبرتو فوجيموري في أمريكا الجنوبية، وهيوي لونـغ وجـورج والاس فـي الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، ولاحقاً خطابـات الرئيس الامريكي دونالـد ترامب، فضلاً عن خطـاب خيرت فيلدز ونايجـل فاراج في إوروبـا، والكثير غيرهم في اماكـن عـدة من ارجـاء العالم، مـن دون البحث بدراسـة الجانب الذي يغفل الكثير عنه، والمتمثل قـي الحـركات الإجتماعية التي حدثـت على مر التاريـخ، والتي سـاهمت فـي بروز الشـعبوية، وهو الجانب الذي سـتركز الدراسة في اجلاءها، بالوقـوف علـى عدد مـن الحـركات الإجتماعية التي تجتمع مع الشعبوية في افكارها وطروحاتها مثـل: الاشـتراكية والقوميـة والديموغوجيـا.

المطلب الأول

الشعبوية ودلالاتها

استناداً إلى الكتابات الكثيرة عن الشعبوية، والتي اثارت الجدل حول مـا المقصود من الكلمة وإلى ماذا تشـير، الامر الذي دفـع البعض إلى وصفها بانهـا تمثـل خطاب سياسـي، وهو ماذهـب إليه المنظر الارجنتيني ارنسـتو لاكلاو، بينما عرفها كاس مـود علـى انها ايديولوجيـة جزئية اي انها لـم تصل بعـد إلى مفهـوم ايديولوجيـة متكاملة، لذا فأن الشـعبوية تمثل احدى الظواهر السياسـية والإجتماعية التي بدأت تتصاعد في المشهد الوطني والعالمي في العقود الاخيرة، إذ يرتبط باتجاهات وتيارات سياسـية عدة تدعي تمثيل، والدفاع عن الشـعب الصالـح النقي وفقـاً لوجهـات نظرها.

امـا بداياتهـا فترجع إلى الحركات المؤسسـة لها والتي تعرف بـ (الشـعبوية المؤسسـة) والمتمثلة بالحركـة الناردوكية في روسـيا والتي دعت إلى الاشتراكية بشكل خاص كتعبير عن حياة ومشاعر الفئات والاوساط الشعبية[1]، والحركة البولانجية فـي فرنسـا التـي تزعمهـا الجنـرال (جـورج بولانجيـه) بدفاعه عن العمال والقومية؛ إذ شـن حملة ضد النظام البرلماني[2]، وحزب الشعب في الولايات المتحـدة الامريكية الذي جاء اسـتجابةً للاضطرابات التي قامت في نهايات القرن التاسع عشـر، والتي ادت إلى الثـورة الزراعية فيها[3].

مماتقدم يتبين ان الشعبوية تجتمع مع ايدولوجيات اخرى في متبنياتها الفكرية؛ فالملاحظ ان الشعبوية نشـأت فـي ظـل الحـركات الإجتماعيـة ومنها الاشتراكية وهو ما دعا إليه الناردوكيين، وحزب الشعب؛ إذ ان كلاهما تألف من الفلاحين والعمال، والقومية التي مثلتها الحركة البولانجية، لتصطبغ هذه الحركات بطابع ديماغوجي في خطابات القادة.

المطلب الثاني

التطور التاريخي للشـعبوية فـي ظل الحركات الإجتماعية

إذ مـا أردنـا فهم الشـعبوية، لابد لنا مـن البحث عـن جذورهـا فـي الحـركات الإجتماعيـة التي رافقـت التاريـخ البشـري؛ فمصطلح الشـعبوية لـه جـذور مختلفـة، الامر الـذي يتطلـب النظر

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

إلى حـركات إجتماعيــة عدة على انهــا حركات شعبوية؛ ففي المدة ما قبل الحرب العالمية الثانية، كان للعديد مــن أبعاد الحركــة الإوروبية الأولى المناهضــة للرأسـمالية نكهــة شــعبوية خاصة.

وبالعودة إلى تاريــخ الصراعات في الجمهورية الرومانية يمكن العثور على بعض الشــعبوية قبل أن تموت الجمهورية فيها؛ فالشــعبوية قديمة مثل الديمقراطيــة ذاتها، كما إنهــا موجودة على الأقل كذريعة لتنظيم السياسة بطريقة ديمقراطية، وهي المطالبــة بإثارة «الشــعب ضــد الآخرين»، ضد الحكام، والطبقة السياســية، وضد أولئك الذين لا يُنظــر إليهم علــى أنهم جزء من الشــعب، فضلاً عن أولئك الذين يُنظــر إليهم على أنهم أجانب[٤].

فالمفكــر الروماني شيشــرون الذي تأثــر بالفكر الرواقي، وأعلى من شأن القانون، وعرفَ السليم منــه بموافقته العقل والطبيعة الإنســانية، غير انه خالــف كل من أفلاطون وأرســطو فــي نظرتِهما إلى الإنســان بعدهِ مجرد حيوان إجتماعي سياسي بالطبع، وأتخذ فكرة المحبة بعدها رابطة إجتماعية وسياسية، وبناءً عليه أثر شيشرون في فكر الآباء المؤسسين للكنيسة، كما أنه أضفى مسحة إنسانية أعم على مفهوم الشعب الأفلاطوني – الأرسطي المتضمــن نظرتــهِ إلى أنَّ لكل إنســان في الدولة الحــق في قدر من الكرامة الإنســانية والأحترام، فنالت مبادئه العامة فــي الحكم التأييد، وهي التي تؤيد إنبعاث الســلطة من الشــعب، كما أنها ظلت مــن بديهيات الفلســفة السياســية لقــرون عدة٥.

ولــم تمضِ الحركات الإجتماعية منذ نشــأتها في القرن الثامن عشــراً فصاعداً، كتحركات فردية، وانما من حملات تفاعلية مثل: الحملات الأنتخابية، والتمردات الشــعبية، والتعبئة الدينية؛ فهي تتألف من تفاعلات المجموعات المتصلة بشــكل مؤقت وغالباً متغيرة، وتجمع الحركات الإجتماعية انواع ثلاثــة من المطالب: برنامــج، وهوية، ومكانة[٦].

فيؤكد المختصين ان الشــعبوية كانت دائماً تناشد الحركات الاستبدادية او الفاشية اليمينية المتطرفة وظهرت فيها، وان الشعبوية قد تفاعلت مع الفاشية وسهلت امورها في كل من المانيا والنمسا في المدة مابين الحربين العالميتين، ويؤكد شــميت ان دولة الفهرور كانت تمثل إرادة الشــعب بشــكل افضل مــن البرلمانيــة الليبرالية في جمهوريــة فايمار، او وستنمســتر وغيرها، وعمد لأضفاء الشرعية علــى ســلطاته بكونــه نائب عــن الشــعب ومنقذ لها، وســلطته مستمدة غالباً من الســلطة الدينية، مما يلزم الشــعب التمجيد والاشادة بتصرفاته[٧].

مفهوم الحركات الإجتماعية:

مثلــت الحــركات الاجتماعيــة على مــر التاريخ السياســي قــوة دافعــة باتجــاه تشــكيل المســار التاريخــي للسياســة، كــون جوهرهــا يمثــل اســتجابة للتطلعــات الجماهيريــة فــي هدفهــا باتجــاه التغييــر كأدوات للتعبيرعــن مطالبهــا.

فيعرفهــا انتونــي غدينــز: «تمثل جماعــة كبيرة مــن الناس الذيــن ينخرطون في الســعي لتحقيق عمليــة التغييــر الإجتماعــي او الوقــوف فــي وجههــا، وعــادةً ماترتبط الحــركات الإجتماعية بعلاقــات صراعيــة مــع تلــك التنظيمــات التي تتبنــى اهدافــاً ورؤى معارضــة لهــا، ومــا ان تنجح الحــركات في تحــدي القوة، وتتخذ شــكلاً مؤسسســياً حتــى تتحــول إلــى تنظيمــات»[٨].

امــا الان تورين فيعــرف الحــركات الإجتماعية بانهــا: تمثــل صراعــاً لاجــل تحويــل، وتغييــر

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

علاقات الهيمنة الإجتماعية الممارسة على الموارد الثقافية الاساسية، مما يؤدي بالتالي هذا الصراع إلى تغييرات عميقة ممكن ان تؤدي إلى القطيعة في النظام السياسي، او اصلاحات مؤسساتية في اشكال التنظيم الإجتماعي والثقافي في علاقات السلطة، لذا فالحركة الإجتماعية وفقاً لالن تورين هي سلوك جماعي يهدف الفاعلون فيه إلى إعادة توزيع القدرة على التحكم في انتاج المجتمع لذاته، عبر الدخول في صراع مع الطبقة المهيمنة والمسيطرة على الانتاج بما يتوافق مع مصالحها وشرعنة هيمنتها على باقي المجتمع(٩).

عليه ستتطرق الدراسة إلى علاقة الشعبوية ببعض الايديولوجيات السياسية التي تلتقي أو تنتمي إلى ذات السمات التي ترتبط فيها الشعبوية.

المطلب الثالث

الشعبوية وعلاقتها بالحركات الإجتماعية(نماذج مختارة)

الشعبوية في كثير من الاحيان لاتُعد حركة اجتماعية بالمعنى المقصود لها، غير انها تنشأ وتنمو على الحركات الاجتماعية، وتعمل على إعادة توجيهها بما يخدم اجندتها السياسية، باعادة تشكيل السلطة وفقاً لمتبنياتها، ويبرز في هذا الجانب اهمية التعرف على علاقة الشعبوية بالحركات الاجتماعية، لأجل فهم التأثير المتبادل بينهما، لذا سنتعرف على نماذج منها.

اولا: الشعبوية وعلاقتها بالديماغوجية

تظهر الديماغوجية في اوقات الازمات والصراعات كمحاولة للاقناع. تقوم على استغلال مشاعر الجماهير التي تشعر بالازدراء والتهميش من قبل القائمين على السلطة؛ فيتحدث الديماغوجي باسم الشعب الحقيقي، وكمنقذ لها.

ووضع أرسطو أدق توصيف وتعريف للديماغوجية الذي كانت لافكاره المستنيرة دوراً في فهم طبيعة الشعبوية الحديثة، فهو حطم تعريف أفلاطون للديماغوجية مع الطاغية اولاً، ومن ثم جعله الجزء السابق من النمط الديمقراطي للسياسة، كما انه كان قادراً على تحرير الديماغوجية من الأزدراء، فضلاً عن انه قدم نظريات فكرة التحول الديمقراطي التي يمكن أن تحول الدستورية إلى غير دستورية، وعليه أوجد أرسطو أمثلة تاريخية لكل من الديمقراطية الجيدة «الدستورية» والديمقراطية السيئة «الديماغوجية»، ووفقاً لأرسطو فإن الديماغوجية هي بالتأكيد أسوأ الأشكال التي يمكن أن تتخذها الديمقراطية، لأنها أستغلت البحث عن الموافقة في الجمعية بجعل عقول الناس منسجمة مع خطط الخطباء الماكرين؛ بل إنها كانت تشكل جزءاً من الممارسات التي تقوم بها في هذا الصدد، وأستغلت حرية التعبير بوضعها في خدمة الإجماع، بدلاً من التعبير الحر والصريح عن الأفكار، ويقدم أرسطو تحليلاً هيكلياً للظروف التي أعدت لوقاحة الديماغوجية؛ كانت أزمة التعددية الإجتماعية وتضييق الطبقة الوسطى هما العاملان المتشابكان الأثنان الذي دفع هذا التحول إلى إحداثه، وينبغي أن نتذكر أن أرسطو يرى وجود طبقة وسطى قوية شرطاً لأي حكومة دستورية أو معتدلة أيضاً لديمقراطية جيدة، وأختفائها كشرط لإجراء تغييرات دستورية أو ثورية، وتمر الدساتير أيضاً في الثورة عندما يُعتقد أن قطاعات متعارضة من الدولة تصبح متساوية مع بعضها البعض، على سبيل المثال الأغنياء والفقراء، ثم

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

فـي ظل ظروف معينة، فـإن الديماغوجية تُحول الديمقراطيـة، وهو الامر ذاته مع الشـعبوية التي تستفيد من الضائقة الإجتماعية لتمجيد الأستقطاب وتغـذي إغـراء الفائزين السياسـيين بأسـتعمال سـلطة الدولة بطريقـة عقابية ضـد الأقليات[١٠].

فالديماغوجـي: هـو شـخص يعمل علـى تأجيج الغضـب على النخب بالهاب عواطف ومشـاعر النـاس العادييـن[١١]، وإن سياسـة اللـوم توفـر أرضا خصبـة للديماغوجيين الذين يعرفون كيف يلعبـون على آمـال الناس ومخاوفهـم، وعادةً ما تكون رسالتهم شـكلاً من أشكال الشعبوية، يكون الشـعب فاضل والنخب فاسـدة؛ فيجب أن نستبعد الخبـراء ونعتمد علـى الحس السـليم للمواطنين العادييـن، وكثيراً ما يبـدأ الديماغوجيون بالعمل داخـل النظـام السياسـي، ولكنهـم هـم وأتباعهم كثيراً ما يعـدون المؤسسـات الديمقراطية جزءاً من المشـكلة، ففـي الظروف الصعبـة تتصارع الفئـات الإجتماعيـة والإقتصاديـة المختلفـة في السياسـات الحديثة مع بعضها البعض، وكل منها يسـعى إلى تقليل خسـائره إلى أدنى حد، وتعكس الحكومات المنتخبة هذه الأنقسـامات، مما يجعل مـن الصعـب عليهـا أن تتصـرف بفعاليـة[١٢].

ثانياً: الشعبوية وعلاقتها بالقومية

لعبت القومية دوراً رئيسـاً في الفكر السياسي منذ الثورة الفرنسـية، وإنَّ مصطلح القومية يشير إلى إنتماء جماعة بشـرية واحدة لوطن واحد شريطة أن يجمعهم تاريخ وثقافة مشتركة ولغة واحدة[١٣]. كمـا أنَّ أغلبية الدراسـات القومية ترجع أصولها إلى الفكر الرومانسي الألماني نهاية القرن الثامن عشـر وبداية القرن التاسـع عشـر تقريباً، وتأثر مفكري هذه الحقبة بالركائز الفلسفية التي وضعها أسـلافهم، ولاسـيما كتابـات كانط وروسـو[١٤].

فقد ظهرت الدولة القومية كنتيجة لتحطيم حواجز الإقطاع على يد الطبقـة البرجوازية، كما إنها قد تعرضـت لتغيير كبير منذ القرن السـابع عشـر، وعليه لم يعد الأساس في قيام هذه الدولة يقوم على الولاء للملك، والذي كان يمثل الدولة في شخصه، وإنما أصبح الـولاء للحكومة التي تمنح الحريات للشـعب، وتلك هي الفكرة القومية الحديثة، الدولة تطابـق الأمة أو أن الأمـة والدولة يجب أن تكونا متطابقتين، ويجب للأمة أن تحكم نفسها بنفسها[١٥].

تمثل القومية شـكل من أشكال التضامن الجماعي القائـم على عـدد من الخصائص المشـتركة، بما فـي ذلك اللغـة المشـتركة، والتقاليد المشـتركة، والإقليـم المشـترك، والتعلـق بالتربـة الأصلية، وتجد أسـمى تعبيـر لها في مصيـر الأمة ودولة ذات سـيادة، وبالنسـبة لجيلنـر فـإن القومية هي فـي المقـام الأول مبدأ سياسـي يقـول إن الوحدة السياسـية والوطنية ينبغـي أن تكون متطابقة، أو كمـا يقول كاس موده، فكـرة الدولة القومية تقول أن كل أمـة يجب أن يكون لها دولتها الخاصة[١٦].

عليـه يمثـل الخلـط المفاهيمـي بيـن الشـعبوية والقوميـة بشـكل عام احـد القيود الرئيسـة على الدراسـات الشـعبوية، ففي المؤتمر الذي عقد في كليـة لندن للإقتصـاد في مايو مـن العام ١٩٦٧ بهـدف تعريـف الشـعبوية، كان موضوع فصل مصطلحـي الشـعبوية والقوميـة احـد المشـاكل الرئيسـة التـي تمـت مواجهتهـا، فالبعـض عدَ القومية بانها افسدت وحولت الشعبوية، بينما وجد اخرون ان الشـعبوية كانت نوعاً من القومية التي تساوي بين «الامة» و»الشعب»، او ان الشعبوية غالبـاً مـا أدت إلـى القومية، وإذا كانـت القومية

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

منـذ بدايتها تطمح إلــى تقديم تفسـيرات تاريخية كلية شــاملة للتحولات الإجتماعيــة والإقتصادية والسياســية في العالم، ففي المقابــل تبنت ادبيات الشــعبوية التركيــز افقيــاً وعرضياً، فــي المعتاد تعبــر القوميــة عــن «الشــعب كأمة» بينمــا تعد الشــعبوية «الشعب مســتضعفاً»، وســاهم التقاء القوميــة والشــعبوية في بعض مجالات السياســة والمطالبــات مثل: الدفاع عن السـيادة وانتقادات النخب فــوق الوطنية في ربط كلا المفهومين[١٧].

وفيما يتعلق فــي العلاقة بين الشــعبوية والقومية يتبيــن، أنَّ العلاقــة بيــن الأثنيــن معقــدة، إذ إنَّ القومية والشعبوية ظاهرتان سياسيتان مرتبطتان أرتباطــاً وثيقــاً ببعضهما البعــض، بغض النظر عن حقيقــة أن الأولى هــي أيديولوجيــة متكاملة والثانيــة مجــرد أيديولوجية جزئيــة، إذ إن نظرة عامــة على أحــزاب منطقــة أوروبا الوســطى، تُظهــر أن الشــعبوية والقومية تظهــران تداخلاً، أي أن جميــع الأحــزاب التي تعد شــعبوية تظهر عنصــراً قومياً، كمــا وأنَّ كثيــرُ منهــا يكشــف فــي الوقــت ذاتــه عــن عناصــر شــعبوية[١٨].

فضلاً عن أرتباطاهم تجريبياً ومفاهيمياً على حداً سِــواء، إذ كان العديــد من أبرز حالات السياســة الشــعبوية قومية، بما في ذلــك اليمين الراديكالي الشــعبوي ومعظم الشــعوبية في أمريكا اللاتينية، وغالباً ما كان للقومية مكون شــعبوي، فضلاً عن إن الشعوبية والقومية تدوران حول سيادة الشعب، لــذا تظــل الدولــة القومية هــي الســياق المهيمن للتمثيل السياســي الديمقراطي، لذا تعمل الشعوبية عادةً في ســياق وطني وان تراجعت سلطة صنع القرار الفعلية للدول القومية بشــكل كبير[١٩]. فان الآيديولوجية التي ترتبط بها الشعوبية في الأغلب هــي القوميــة، كمــا أنها الأكثــر خطــورة على الديمقراطيــة الليبراليــة، لأنها يمكــن أن تنطوي على صراعات عنيفة وإنجراف أســتبدادي؛ ومع انها غيــر موجودة في جميع أشــكال الشــعبوية الاوروبيــة المعاصــرة، إلا أن الصلة مع القومية تعــزز وتنظم اللاهوت الشــعبوي حول المســائل الرئيسة المتعلقة بالإندماج في المجتمع/ الأستبعاد منــه، وإعادة تأكيد الســيادة الوطنيــة ضد الدولة العظمى للأتحاد الأوروبي عبر معارضة مشروع أتحــاد أوثق من أي وقت مضــى، كما إن القومية والشــعبوية في أوروبا اليوم تشــتركان في الكثير من القواســم المشتركة منها: شيطنة المعارضين السياســيين، والعقلية التآمرية، والبحث عن كبش فداء، والإنبهار بالزعماء الأكثر أو أقل كاريزمية، ولكــن أولاً وقبــل كل شــيء فهــم يتقاســمون الموقــف المناهــض للأتحــاد الأوروبــي[٢٠].

ثالثاً: الشعبوية وعلاقتها بالاشتراكية

الشــعبوية فــي علاقتها مــع الاشــتراكية يتطلب تناولها في اطــار فكري- تاريخــي، لان كلتاهما ظهرت في ســياقات سياســية واجتماعية تتقارب في جانب، مــع اختلافهما في جوهر واهداف كل منهمــا من جانــب اخر، فمارســت كلتاهما تأثيراً في مسار الاحداث المعاصرة سياسياً واجتماعياً، لــذا لابد مــن التعرف علــى مفهوم الاشــتراكية ومــن ثــم تحليــل العلاقة بينهــا وبين الشــعبوية.

اولا: مفهوم الاشتراكية*

كلمة الاشــتراكية المشــتقة مــن الكلمــة اللاتينية (socialis التــي تعنــي إجتماعــي و/ او رفاقي) لهــا جذور فكريــة تاريخية منطلقــة من المراحل الزمنيــة التــي ظهــرت فيهــا توجهــات الافكار الطوباويــة الإجتماعية في عصــر النهضة، غير ان تطورهــا الديناميكي لم يكن الا في بداية القرن

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

التاسع عشر، كرد فعل على التصنيع واستصلاح الاراضـي الزراعية، فضلاً عن نشـوء حركات العمـال[٢٢]. مثلت الاشـتراكية واحـدة من اكثر الحركات السياسـية حيويـة وابتـكاراً في القرن التاسع عشـر، ونضجت لتصبح واحدة من اسس النظـم الحديث، ولاهميتها المحورية في التاريخ، شـكل تطور الاشتراكية حلقة حاسمة في ارشيف الشـعبوية، فالمثل السياسية للاشتراكية تشير إلى انها سياسة الشعب بشكل مباشر، واما عبر قيادة طليعية تنظم قوتها وتوجهها، كما ان الاشـتراكية تصـور المجتمـع علـى انـه مجتمـع قائـم على المساواة، وانه مجتمع الشـعب الانقى والمتحرر من التمييـز الطبقي والملكيات او الامتيازات[٢٣].

فالأشـتراكية: تعرف بأنهـا مجموعة متكاملة من المفاهيـم والمناهج التي تهـدف إلى القضاء على المجتمع الرأسـمالي، وإقامة مجتمـع أكثر كفاية وعدلاً وتحقيق المساواة بين الجميع[٢٤]. وكما أنه مشـتق من لفظ الإجتماعـي Social وهو مذهب يـرى أن العمـل هو أسـاس التملـك وأن الملكية هـي عبـارة عـن وظيفـة إجتماعيـة وينبغي أن تكون وسـائل الأنتاج ملك للمجتمـع[٢٥]. إذ قامت الأشـتراكية علـى القاعـدة الماديـة والتقنية التي أوجدتها الرأسـمالية، وأن لها ميزة أساسية تقول من كل حسـب مقدرتـه، ولكل حسـب عمله[٢٦].

وعليه ليسـت الأشتراكية كمذهب، أو كنظرية إلا تحليل الرأسـمالية وتأويلها، فهـي تحليل وتأويل تطورهـا وأنقلابها ونقائضها التـي تتحكم بها أو تـؤدي إلـى تغييرهـا وتحويلها...وهـذا التحليل وذلـك التأويل دفعا كثير من الرجـال والمفكرين منهـم خاصـة، وعن طبقـات إجتماعيـة مختلفة علـى الجهر بمظالـم الرأسـمالية وتضييقها على المجتمع، ولاجل الغاء تلـك المظالم الإجتماعية، عمد المفكـرون إلى البحث عـن حلول تلخصت في الغاء الملكية الخاصة وأشـاعة ملكية وسـائل الأنتاج وهكذا ظهرت الأشتراكية إلى الوجود[٢٧].

وتنعكس أصول الأشتراكية في القرن التاسع عشر في تبنيها للسياسة الجماهيرية، التي تميز إشكالية العصر، في بعض الأحيان هذا يتكون من إشارات غامضة إلى «الشـعب» أو «العمال»، ولكن هذا الأستعمال العرضي عادةً ما يستند إلى أفكار أكثر صرامة، فقد كان الأشتراكيون يميلون إلى تنحية المفاهيـم العالمية أو غير المتمايزة للشـعب جانباً لصالح سياسـة الطبقة، ومع ذلك، فإن الشـعب لا يختفي عن الأنظار، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى التزامات الأشتراكية الشعبوية، والنتيجة هي مجموعة محرجة من تحديد الهوية بين الموضوع الجماعـي الأشـتراكي الشـهير، البروليتاريـا، و»الشـعب» فـي تفسـير أوسـع نطاقـا[٢٨].

ثانيـاً: الشـعبوية وعلاقتهـا بالأشـتراكية: كان الأندماج الإجتماعي الديمقراطي بين الأشـتراكية والشعبوية في مختلف النواحي في العقود الأولى من القرن العشـرين الشغل الشـاغل للأشتراكية البريطانية الفابية* مثل سـيدني وبياتريس ويب، وقـد تم تطوير هـذا التوليـف بطـرق مثيرة في السـويد أيضاً، إذ كانت الشـعبوية جزءاً حياً من الوهميـة الإجتماعيـة الديمقراطية فـي فكرة بير ألبين هانسـون عن المجتمع بعده «بيت الشعب»، شـكلت هـذه الصـورة المقنعة التـي صيغت منذ أواخر العشـرينات إلـى أوائل الأربعينـات، نقداً صارماً للتسلسل الهرمي الرأسمالي والأغتراب، وكثيـراً مـا يقال إن الأشـتراكية فـي أنحدار، لا سـيما منذ تفكك الكتلة الشـرقية، وتحول الصين إلى الرأسـمالية، وأنفتاح كوبا الا أن هذا يتجاهل النمـو القوي للديمقراطية الإجتماعية وأنتشـارها

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

في جميع أرجاء العالم، إذ أنَّ العديد من الأنظمة البرلمانية الأوروبية لديها أحزاب تعرف نفسها بأنها ديمقراطية إجتماعية، وعلى نحو أكثر فاعلية أدمجت عناصر الديمقراطية الإجتماعية في الحكومات في جميع البلدان المتقدمة النمو، بما فيها أولئك الذين تكون التزاماتهم المذهبية ليبرالية أو محافظة في المقام الأول، فيحتفظون بأنظمة سياسية ذات عناصر إجتماعية ديمقراطية معترف بها، فهي تعمل على تخفيف الآثار الجانبية للإقتصاد الرأسمالي من خلال دعم الصحة المادية والمساواة بين سكانها، وهي تفعل ذلك بطرق تتفق مع مجموعة واسعة من الأهداف والطرائق السياسية، قد تظل الأشتراكية مثيرة للجدل إلى حد كبير، ولكن شكلها الإجتماعي الديمقراطي أصبح سمة هيكلية منتشرة في المجتمعات المعاصرة، فهو يجعل الديمقراطية الليبرالية الحديثة ممكنة في ظل الظروف الإقتصادية الرأسمالية[٢٩].

ومن ترابط الأشتراكية والشعبوية، فإن الديمقراطية الإجتماعية بشكل خاص لها أهمية وظيفية لدعم الأسس المادية للسياسة الديمقراطية، فهو يجمع بين الأشتراكية والشعبوية ليس فقط كمواقف مفاهيمية، ولكن كأشكال ملموسة للعمل السياسي، وبذلك تتمسك بإمكانية المصالحة غير المتناقضة بين الأثنين، المصالحة التي تخلق التآزر بدلاً من المطاردة[٣٠]. وكلا المصطلحين موضع خلاف كبير، فهناك قلة من ينكر ان كل منهما: الشعبوية والاشتراكية مستمد من ايديولوجيات، ومثل الثورات الديمقراطية؛ فالاشتراكية تنبع من تطرف ثالوث الحرية والمساواة والتضامن، غير أن كل الشعبوية (باستثناء النسخة الدينية النادرة) تستند إلى فكرة السيادة الشعبية، وعليه فإن كلا المصطلحين لها علاقة داخلية بالديمقراطية الحديثة، كما ظهرت في الثورات الديمقراطية[٣١].

وبناءً على ماتقدم يمكننا أن نلحظ إنَّ الشعبوية لها صلة مع الحركات الإجتماعية التي ظهرت في التاريخ الإنساني؛ فعملياً يجمع الساسة الشعبويون بين الآيديولوجيات الأخرى مثل النزعة القومية على اليمين والأشتراكية على اليسار، كما ان القادة الشعبويون كثيراً ما يلجاؤون إلى الخطابات ذات الطابع الديماغوجي في مخاطبة عامة الشعب لأجل كسب تأييدهم وتعاطفهم عن طريق الشعارات والخطابات التي تخاطب عقولهم، ولطالما كان الشعب بمختلف مسمياته هو محور الخطاب في كل الآيديولوجيات والحركات الإجتماعية والسياسية في كل وقت ومكان؛ فان ذلك يجعل من الشعبوية تحت اي تصنيف وتحديد سواء خطابي او ايديولوجي اواستراتيجي يشترك في قواسم عدة معها.

الخاتمة والاستنتاجات:

على الرغم من ان هناك محاولات كثيرة في استبعاد الشعبوية من تصنيفها كايديولوجية تمتلك طروحات فكرية، الا ان الواقع اثبت انها استطاعت ان تاخذ مكانها في سياق الفكر وان كانت لم تصل بعد إلى النضج الكافي، إذ بينت الدراسة بان الشعبوية لاتمثل تيار كما ذهب البعض، وانما تمثل ظاهرة تتفاعل مع الحركات الإجتماعية والسياسية.

فبالعودة إلى التاريخ السياسي نجد ان كل الحركات الآيديولوجية تجتمع مع الشعبوية في مركزية مفهوم الشعب؛ ففي ادبياتها الشعب الذي يتخذ شكلاً نقياً حقيقياً عند الشعبويون هو ذاته العرق الابيض عند القوميين في كل من الولايات

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

المتحدة واوروبا، والمجتمع الانقى عند الاشتراكية المتمثل بمفهوم الطبقة، والشعب الفاضل عند الديماغوجيين؛ فتاريخياً كانت الشعبوية اليسارية مزيج من الشعبوية والاشتراكية والتي مثلتها خير تمثيل وبشكل رئيسي الحركات اليسارية في امريكا اللاتينية، لتظهر مؤخراً في اوروبا وامريكا الشمالية في اعقاب الازمة المالية في (٢٠٠٨-٢٠٠٩)، بينما الشعبوية اليمينية تمثل في الاساس مزيج بين الشعبوية والقومية، فمفهوم «الشعب النقي» هو محور الاساس في كل من الشعبوية والقومية، فضلاً عن علاقة الشعبوية بالديماغوجية، فبالنسبة للشعبويون يمثل الخطاب وشحذ همم الجماهير احد الاساليب المتبعة في كسب التأييد لها، وهو ماتمثله الديماغوجية بالتركيز على توجيه الخطاب إلى الشعب صاحب السيادة ضد النخب الحاكمة الفاسدة.

النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

كانت احدى اسباب عدم الاتفاق على تعريف للشعبوية هو موضوع الفصل بين مصطلح الشعبوية والقومية؛ إذ يرى البعض ان الشعبوية هي نوع من القومية.

يمثل الشعب الركيزة الاساسية في كل الآيديولجيات من الاشتراكية والقومية والديماغوجية وصولاً إلى الشعبوية.

على الرغم من محاولة ابعاد الشعبوية من تصنيفها كايديولوجية، الا ان الواقع بما تحمله الشعبوية من طروحات وافكار تثبت العكس.

الهوامش

١- غي هيرميه، الناردوكيين، البولانجية ، حزب الشعب : ثلاث شعبويات مؤسسة للقرن التاسع عشر، من كتاب عودة الشعبويات» اوضاع العالم ٢٠١٩»، اشراف برتران بادي ودومينيك فيدال، ترجمة نصير مروة، ط١، مؤسسة الفكر العربي،بيروت، ٢٠١٩،ص ٣٤.

2- Cristobal Rovira Kaltwasser and others, Pouplism: An Overview of the Concept and the State of the Art, The Oxford hand book of Pouplism,(Editors) Cristobal Rovira Kaltwasser and others,First Published, Cambridge Scholars Publishing, UK,2013, p18.

3- Joha Abromeit and others, Transformations of Populism in Europe and the Americas: History and Recent Tendenices, First Published, Bloomsbury Academic, 2016, pvvii.

4-Hannes Swoboda and Jan Marinus Wiersma, Democracy, Populism and Minority Rights, Renner Instiut, 2008, P 39.

٥- عبد الحكيم العبد، الفكر السياسي الغربي والقومية المحافظة في الشرق ، الطبعة الثانية الألكترونية ،2006، ص 29.

٦- 1768-□
2004)، ترجمة: ربيع وهبة،ط1، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص52.

7- Ruth Wodak, The Political of Fear: What Right- Wing Pouplist

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

Discoures Mean, First puplished , Sage puplications l.TD,2015, P32-33.

٨- انتونـي غدنـز، علـم الإجتمـاع، ترجمـة: فايـز الصيـاغ، ط1، المنظمـة العربيـة للترجمـة، بيـروت،2005، ص748.

٩- محمـد خيدون، الـذات الفاعلـة والتاريخانية والحـركات الإجتماعيـة عنـد الـن تورين ، مجلـة الجيـل، العـدد82، مركـز جيـل البحـث العلمـي، لبنـان، 2022 ص88-87.

10-Nadia Urbinati, Democracy Disfigured, Opinion, Truth, and the people, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, London, England, 2014, p 138- 139.

11 Arjun App Polymorphous Populism

https://www.postneoliberalism.org/articles/polymorphous-populism/

12William A. Galston, Anti-Pluralism: The Populist Threat to Liberal Democracy, Yale University Press, New Haven & London, 2018, p p 37 – 38.

١٣- أسـماعيل عبـد الفتـاح عبـد الكافـي، الموسـوعة الميسـرة للمصطلحـات السياسـية: عربـي – أنكليـزي، كتـب عربيـة، بـلا ط، بلا ت، ص 336 وأيضـاً معـن زيادة، الموسـوعة الفلسـفية العربية، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، معهـد الأنمـاء العربـي، 1988، ص 1081.

١٤- أومـوت أوزكيريملـي، نظريـات القومية: مقدمـة نقديـة، ترجمـة معيـن الإمـام، الطبعـة الأولـى، المركـز العربـي للأبحـاث ودراسـة السياسـات، بيـروت، 2013، ص 38.

١٥- عبـد العظيم رمضان، تاريـخ أوربا والعالم الحديـث: مـن ظهـور البرجوازيـة الأوربيـة إلـى الحـرب البـاردة، الجـزء الثانـي، الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب، 1996، ص 29.

16-Rydgren, Jens, Editor, the Oxford HandBook of the Radical Rihgt, Oxford University Press, United States of America, 2018, p 47.

17-Jos'eJavier Olivas Osuna, From chasing pouplists to deconstructing populism: Anew mulitidimensional approach to understanding and comparing populism, European Journal of political Reseach, Vol60, Issue 4, 2020.p831.

18-Alberto Martinelli, When Populism meets Nationalism. Reflections on parties in power, First edition, Ledizioni LediPublishing, 2018, p 93.

19-Benjamin De Cleen, Populism and Nationalism, Cristobal Rovira Kaltwasser and Others, Editers,The Oxford hand book Of Populism, Oxford University

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

Press, United Kingdom, First published, 2017, p395.

20-Alberto Martinelli, When Populism meets Nationalism. Reflections on parties in power, First edition, Ledizioni LediPublishing, 2018, p 18.

*الاشتراكية: من الصعوبة في مكان إدراج كل المعتقدات الإجتماعية – الإقتصادية المختلفة التي يشار إليها بأسم الأشتراكية في تعريف واحد لتعدد معانيها عموماً، إذ تزعم الأشتراكية أن الرأسمالية تشتمل على مكامن قصور أخلاقية فادحة، وتناصر نوعاً من الأصلاح الإجتماعي – الأشتراكي لعلاج ذلك القصور، وهنالك العديد من الأنماط الفكرية التي يشار إليها بأسم الأشتراكية عبر تاريخ الفلسفة Utopia توماس مور، Republic لأفلاطون، غيرأن اول أستعمال لها كان من نقاد القرن التاسع عشر الإجتماعيين مثل: روبرت أوين، سان سيمون، تشارلز فوربيه، بيير برودون. للمزيد ينظر: تد هوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، ترجمة نجيب الحصادي، الجزء الأول، المكتب الوطني للبحث والتطوير، الجمهورية العربية الليبية الشعبية، بلا ط، بلا ت، ص ٥١١.

٢٢- اندرياس فيرايكه واخرون، ترجمة سامي ابة يحي، اطلس العلوم السياسية، الطبعة الاولى، المكتبة الشرقية، بيروت، ٢٠١٢، ص٦٥.

23- Keven Olson, Populism In The Socialist Imagination, Cristobal Rovira Kaltwasser and Others, Editers,The Oxford hand book Of Populism, First published , Oxford University Press, United Kingdom, 2017, p753.

٢٤- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الأول ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ١٩٧٩ص١٩٧.

٢٥- رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار المحجة البيضاء، بيروت – لبنان، ٢٠١٣، ص ٩٥.

٢٦- ب. ن. بونوماريوف ، القاموس السياسي : مختارات، ترجمة عبد الرزاق الصافي، مركز الطباعة الحديثة، ١٩٧٣، ص١٧٤

٢٧- جورج بورجان و بيار رامبير، هذه الأشتراكية، ترجمة محمد عيتاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٢، ص ٥٨

٢٨-*الفابية: مصطلح استعمل للدلالة على الجمعية الاشتراكية البريطانية التي تأسست في العام ١٨٨٤، اختار الاسم احد الاعضاء المؤسسين فرانك بادمور الذي اقتبس عبارة القائد الروماني فابيوس كانكاتور» يجب ان تنتظر بصبر حتى اللحظة المناسبة والحاسمة، ولكن لابد ان تضرب بصبر حتى اللحظة المناسبة والحاسمة، ولكن لابد ان تضرب بقوة حين يأتي الوقت، والا ضاع كل شبيء». واتخذوا من هذا الكلام والعبارة شعاراً لهم. المصدر ينظر: رحيم ابو رغيف، الدليل الفلسفي الشامل، ج٢، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠١٣، ص٤٣٦.

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

Keven Olson, Populism In The Socialist Imagination, Cristobal Rovira Kaltwasser and Others, Editers,The Oxford hand book Of Populism, Oxford University Press, United Kingdom, First published, ٢٠١٧, p٧٥٣ .

29 Keven Olson, Populism In The Socialist Imagination, Cristobal Rovira Kaltwasser and Others, Editers,The Oxford hand book Of Populism, Oxford University Press, United Kingdom, First published, 2017, p p 768 – 770.

30 Keven Olson, Populism In The Socialist Imagination, Cristobal Rovira Kaltwasser and Others, Editers,The Oxford hand book Of Populism, Oxford University Press, United Kingdom, First published, 2017, p771.

31 Andrew Arato, Socilism and populism,

الملخص:

اثارت الشعبوية الجدل كونها تعد مصطلحاً واسعاً يتضمن مجموعة من الحركات والتوجهات المتنوعة، والتي تتقاطع بشكل خاص مع الحركات الإجتماعية مثل: القومية والاشتراكية والديماغوجية؛ فالشعبوية تستند إلى مشاعر الظلم وعدم المساواة، وهي المشاعر التي مهدت لقيام الحركات الاشتراكية في التاريخ بهدف تحقيق العدالة الإجتماعية. بتوزيع موارد وثروات الدول بالتساوي، كما ان الشعبوية تترابط مع الحركات القومية التي يميل قادتها إلى شحذ مشاعر الوطنية لاجل تحقيق اهدافها السياسية، عن طريق اعتمادها على الوعود والمشاعر العاطفية للشعوب بهدف كسب تأييدها.

الكلمات الدالة: الشعبوية، الاشتراكية، الديماغوجية، القومية، الشعب، الحركات الإجتماعية.

Abstract

Populism is based on feelings of injustice and inequality, which paved the way for socialist movements in history that aim to achieve social justice by distributing the resources and wealth of countries equally, and populism is interconnected with nationalist movements whose leaders tend to sharpen feelings of patriotism in order to achieve their political goals, by relying on promises and feelings. emotional for peoples in order to gain their support.

Key Wordws: Populism, socialism, demagoguery, nationalism, the people, social movements.